# سفر الكرب

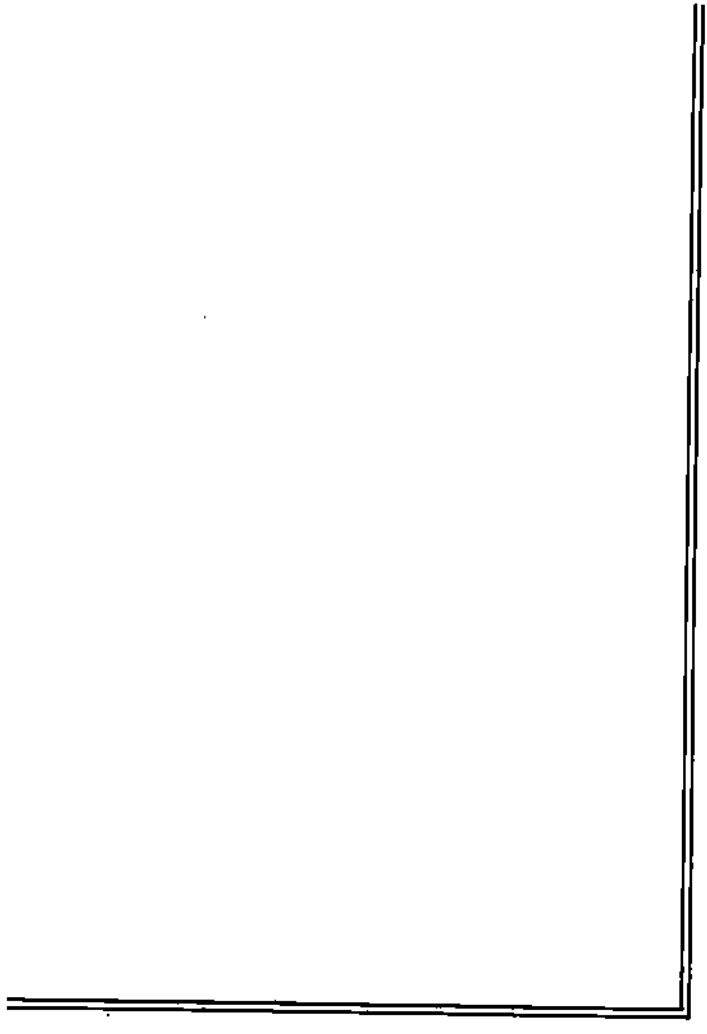

## ١

كانت الشمس تجنح نحو الغروب ، والظلال تمتد في الأفق الشرقي .

نظر إلى طائره فوجده قد أحس بالإجهاد ، وفقد توازنه ومال نحو الغرب.

لاحظ أن جناحه الغربي كان خالياً من الريش تقريباً ، ولمح آثار دماء قد تجمعت حولها بعض الهوام والحشرات .

ولأمر ما تذكر ما قاله في نهاية مقدمة كتابه " الوسطية العربية " ، "الوسطية العربية تشبه صقراً ، يتمتع بجناحين قويين ، يحفظان توازنه في السماء ، فإن اهتز الجناحان أو أحدهما ، اختل التوازن ، وسقط على الأرض فريسةً للهوام والدواب" .

كانت الشمس قد اختفت تماماً ، ولا يزال طائره ينظر إلى أعلى ، ولا يأبه للصغار ولا يعبأ بما يدور حوله .

## ٢

كان صوت الديك ضعيفاً متردداً ، فعرف للتو أنه الفجر الكاذب ، وأن عليه أن يلزم فراشه . وكان الأفق يتحرك بأضواء غير واضحة كأنها الأشباح المعروقة .

جاءه من بعيد صوت مؤذن أجش ، لم يهتز لنداءاته ، ولم يستشعر نحوه بالسكينة ، تذكر أن الرسول ﷺ قد حذر من صياح بعض المؤذنين ، الذين يراءون الناس بهزيع من الليل ، وقبل أن يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر .

ثم قال في نفسه : هؤلاء هم المراءون ، وهذا هو الفجر الكاذب ، وهذا هو هزيع الليل .

كان اللغز الثالث أقوى من أن يحتمله ، وكان الإجهاد قد بدا على طائره ، اختلت أجنحته ومالت رأسه .

وأدرك أن حل اللغز الثالث لم يكن بذكائه ولا اجتهاده ولا حتى بعمله، ولكن بتوفيق من الله .

وأحس أن كلمة " التوفيق " فوق طاقاته وحساباته البشرية .

قد يعمل عمل أهل الجنة ثم يكون من أصحاب النار .

وقد يعمل عمل أهل النار ثم يكون من أصحاب الجنة .

هاجمته الحيرة ، وتكاثفت عليه الألغاز ، ووجد أن النوم هو خير الحلول ، فاستسلم لنعاس طويل .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ
أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾

## ٤

قرأ سورة النصر فأحس بالانقباض ، استشعر ابن عباس رضي الله عنه أنها تنعي لهم رسول الله ﷺ استصوب الرسول رأيه وقال عنه " لقد أوتي هذا الغلام علماً كثيراً " ، سموها سورة التوديع ، فقد كانت هي آخر ما نزل من القرآن الكريم .

أدى ﷺ الرسالة ، وبلغ الأمانة ، وبقى عليه أن ينتظر لقاء ربه ، وقال لأصحابه عقب نزول هذه السورة " إن عبداً قد خيره الله بين الدنيا وبين لقائه والآخرة ، فاختار لقاء الله " .

ولم يمض على نزولها أكثر من سبعين يوماً ، حتى لحق بالرفيق الأعلى .

قام من مكانه وهو يلوح بيديه في كل جانب ، وكأنه يطارد أعداء قد تجمعت حواليه .

## ٥

لا يدري لماذا يحس بنبرة الإشفاق في دعاء الرسول ﷺ " يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك " ، ولا يدري لماذا كان ﷺ يلح على أصحابه أن يرددوا هذا الدعاء كل صباح ومساء .

وكل ما يدريه أن عمر رضي الله عنه قد استشعر الإشفاق نفسه ، حين رأى أن الإسلام قد بزل وكمل ، وماذا بعد الكمال إلا النقصان .

يبدو على القمر علامات الندوب ، وتكسر في بعض أجزائه ، كان الهواء كثيفاً خانقاً ، وظلال النخيل تسد الأفق .

كان يقرأ في مقدمة ابن خلدون ، فأحس أنه يرثي الحضارة الإسلامية ، يتحدث عن أن الملك إذا بلغ الكمال ، يؤذن بالزوال ، كان يفوح في حديثه رائحة البكاء بين الأطلال ويردد : تلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا ، تلك الأيام نداولها بين الناس ، وقل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء ، وتنزع الملك ممن تشاء .

تسربت إلى نفسه نبرة الرثاء ، وكان القمر قد اختفى في السماء .

٦

## من حكم لقمان

**يا بني ، أكلت الحنظل ، وذقت الصبر ، فلم أر شيئاً أمر من الفقر**

( المستطرف في كل فن مستظرف - ٢٤٢/٢ )

٧

## موال صعيدي

حكمت ع السبع راح للكلب حد الكوم
لما صحي الكلب جال لو السبع صح النوم
أنا أســـألك يا رب يا بحري بحر العـــوم
ترجـــع السبع يخـــطر زي عاداتـــه
وترجـــع الكلب ينبش في تراب الكـــوم

٨

# أزمة الزيت

كاريكاتير مصري

بريشة عمرو محمد فهمى
مدرسة الناصرية - الاسكندرية

الأخبار في ١٩٨٨/٤/٨

٩

## إحصائية

ومع أن الأمة العربية تنتج حالياً ما يعادل ١٨ مليون برميل في اليوم من إنتاج العالم البالغ ٥٢ مليون برميل في اليوم الواحد فإنها لا تكرر أكثر من ٣,٥٪ من طاقة العالم على التكرير ، والنفط العربي يصدر إلى المناطق الآتية :

**١- أوروبا الغربية وتأخذ ٤٩٧,٥ مليون طن في العام .**

**٢- اليابان وتأخذ ١٥٥ مليون طن في العام .**

**٣- الولايات المتحدة وتأخذ ٤٠ مليون طن في العام .**

**٤- بقية أجزاء العالم وتأخذ ١٦٠ مليون طن في العام .**

*" كتاب شهود العصر - الأهرام - ١٩٨٦ "*

## ١٠

# لغة الأرقام

وخبراء وزارة المال والتجارة الأمريكية يتوقعون أن يكون الوضع المالي بين البلاد العربية المنتجة والمصدرة للنفط ، وبين الولايات المتحدة الأمريكية ، على النحو التالي :

١- سيبلغ صافي أرباح الشركات الأمريكية من صناعة النفط العربية ثلاثة بلايين من الدولارات في عام ١٩٧٥ ترتفع إلى ٤,٣ بليون دولار في عام ١٩٨٠ .

٢- يقدرون دخلهم من خدمات النقل مع الوطن العربي بـ ١,٤ بليون دولار في عام ١٩٧٥ ، وترتفع إلى بليوني دولار في عام ١٩٨٠ .

٣- يقدرون أن يصدروا بضائع وخدمات إلى الوطن العربي بقيمة ٥ بلايين من الدولارات في عام ١٩٧٥ ، ترتفع إلى ١٠ بلايين من الدولارات في عام ١٩٨٠ .

٤- إنهم يقدرون أن يزداد حجم صادراتهم مع البلاد الأخرى التي تحصل على عوائد نفطية ( بلاد المرور ) ، من ثمانية ملايين من الدولارات في عام ١٩٧٣ ، إلى ١,٧ بليون دولار في عام ١٩٨٠ .

٥- يتوقعون في وزارتي المالية والتجارة في أمريكا ، أن تبدأ الدول العربية المنتجة والمصدرة للنفط ، بتوظيف أموالها الفائضة عن حاجتها ، في الصناعة في بلادهم فتبدأ هذه الأموال العربية تتدفق ابتداء من عام ١٩٧٥ ، بمعدل سنوي قدره ٢,٧ بليون دولار ، يرتفع إلى ٥,٤ بليون في عام ١٩٨٠ .

" شهود العصر "

## ١١

### من عنواين الأفلام والمسرحيات

- خذ الفلوس واجري
- خلطبيطة
- حزمني يا بابا
- ماما أمريكا
- الإرهابي
- تتجوزيني يا عسل
- شارع محمد علي
- العين الحمرا
- تكسب يا خيشه
- إزاز في إزاز
- يا تحب يا تقب

## ١٢

# من عناوين الصحف

- مشاهير سقطوا في شباك الجميلات .
- سيدة تكتشف رسائل السلع والمواد الغذائية غير الصالحة .
- مهندسة تتعاطى رشوة لاستخراج رخصة بناء عقار .
- اعترافات سفاح الأطفال .
- إبراهيم نافع يكتب عن " كابوس الإرهاب وسقوط الأقنعة " .
- سقطت آخر العنقود ، وهي تتاجر في الأقراص المخدرة .
- الزوج المهاجر بلا عنوان .
- ٨ سيارات نجدة لتأمين قاعة المؤتمرات .
- المحامي والمحاسب سرقا ١٢٠ ألف ريال من كفيلهما .

## ١٣

# القاموس العصري 🕮

**أحمد عدوية** : مغني ذائع بين جماهير المصريين ، وتوزع " كاسيتاته " بكثرة ، وقد حقق من وراء ذلك أموالاً وسيارات وعمارات ، له أتباع كثيرون ، ومن أشهر أغانيه :

السح الدح امبو　　إدي الواد لأبوه

**أرنب** : حيوان يؤكل ، ويتناسل بكثرة ، وقد أصبح يستخدم في معنى جديد بعد عصر الانفتاح في مصر ، فهم يطلقونه على " المليون " جنيه بجامع أن المليون مثل الأرنب تتناسل بكثرة ، ويمكن بالفهلوة أن تتحول بسرعة إلى ملايين كثيرة .

**الإيدز** : كلمة أمريكية مكونة من عدة حروف " A.I.D.S " وهي مختصرة من Acquired Immune Deficiency Syndrome وهو مرض يصيب الجسم بفقدان المناعه ، فلا يستطيع المقاومة حتى يتحلل ، ويقال إن للشذوذ الجنسي دوراً رئيسياً في انتشار هذا المرض ، وقد تسلل هذا المرض إلى البلاد العربية ، كما أثبتت ذلك منظمة الصحة العالمية .

**بترول** : وهي مأخوذة من الكلمة اللاتينية Petroleum ويقابلها في اللغة العربية كلمة نفط ، وقد اكتشف النفط في البلاد العربية في العصر الحديث ، وأصبحت البلاد العربية أكبر منتج للبترول في العالم ، فحصة الأقطار العربية الخليجية من فوائض الأوبك المالية تبلغ ٩٠٪ كما جاء في

---

🕮 مجهول المؤلف ، ونكتفي بذكر نماذج منه ، وهو مرتب أبجدياً . " المحقق "

مجلة النفط والتنمية ( أيلول ١٩٨٥) ، وقد بلغت عائدات البترول للدول العربية سنة ١٩٨٠ نحوا من ٢٠٤ مليار دولار ، كما جاء في التقرير الاستراتيجي الصادر عن صحيفة الأهرام سنة ١٩٨٦م .

وكان من نتيجة ذلك أن دخل العرب مرحلة جديدة في تاريخهم ، يستوردون السيارات والمأكولات والملبوسات وأدوات الزينة والتجميل ، ويتمتعون بنعم الله التي لا تحصى ، ويحمدونه عز وجل على أن سخر لهم الأمريكان والطليان وسائر الفرنجة يستخرجون لهم البترول ، ويصنعون لهم الآلات والمستوردات ، وهم آمنون مطمئنون ، تحقيقاً لدعوة إبراهيم عليه السلام ﴿ **رب اجعل هذا بلداً آمنا وارزق أهله من الثمرات** ﴾ .

**بنك** : وهي ترجمة للكلمة الإنجليزية Bank ويقابلها في اللغة العربية كلمة "مصرف" . وأشهر البنوك ما كانت في لندن ونيويورك وجوهانسبرج ، والعرب يودعون أموالهم في تلك البنوك جرصاً على نعمة المال التي أمر الله بصيانتها ، وقد قدرت الفوائض المالية البترولية المستثمرة في الغرب بنحو ٣٠٠ مليار دولار سنة ١٩٨٠ ولأربع دول عربية فقط ، كما نشرت صحيفة الأهرام في عددها ١٩٨٦/٥/٩م .

**جبنة** : كلمة عربية تطلق على مستخرجات الألبان ، وهي أنواع وأجودها ما كان يصنع في فرنسا، ويغرم العرب بنوع منها يسمونه البقرة الضاحكة La Vache Quirit ومرسوم على غلاف العلبة بقرة تضحك ببلاهة ، وقد فتحت فمها بشراهة واتسعت فتحتا المنخرين ، وأطلت من أذنيها علبتان من الجبن كالقرط الثمين ، ونظرتها تتسم بالبلادة والشراهة والغفلة ، والسعادة الزائفة التي لا تنظر إلى جلاديها وكأنها مساقة دون فهم .

**خرمنا التعريفة ودهنا الهوا دوكو** : من أمثلة العامة ، وهي بديل لكلمة "الفهلوة" ، والفرق بينهما أن الفهلوة تعتمد على الخبرة والحيلة ، أما هذا المثل فهو يحقق المطلوب دون تعب ولا دوشة .

**الخنزيرة** : نوع من المرسيدس مثل " الزلكة " و "الشبح" و "البودرة" .

**دولار** : عملة أمريكية ، وهي فئات ، وعلى كل فئة صورة لرئيس أمريكي .

ففئة دولار عليها صورة واشنجتون ، وفئة ٥ عليها صورة لينكولين ، وفئة ١٠ عليها صورة هاميلتون ، وفئة ٢٠ عليها صورة جاكسون ، وفئة ١٠٠ عليها صورة فرانكلين .

وهي عملة محترمة جداً في البلاد العربية ، وتزداد قيمتها بازدياد أرقامها ، وتقاس مقادير الرجال بحسب تلك الأرقام .

١٤

## المقدمة [1]

وواضح أن أغلب الكلمات أصلها أجنبي ، وهي تهتم بالنواحي المادية الحياتية ، أما النواحي الدينية والمعنوية فلا حاجة إلى ذكرها فهي مستوفاة في القواميس القديمة ، وخاصة لسان العرب .

---

[1] بعد أن استوفى صاحب القاموس المواد حسب ترتيبها الأبجدي ، ذكر تلك المقدمة وهي وإن كانت قصيرة إلا أنها ذات دلالة بالغة ، ويلاحظ أنه قد وضعها في نهاية القاموس ، لأسباب لازلنا نجهلها . " المحقق "

## ١٥

أستشعر أن هذا الليل لا يؤذن بالاسفار ، وأحس أن الظلمات تتكاثف وتتتابع كأنها كتائب من الجنود ، تدك الأرض ، وتثير الفزع ، ارتفع شخير الناس في المدينة تحركت الأشباح .

جاء صوت الشيخ عبد الرحمن الجبرتي يتلو :

" فغيمت السماء غيماً كثيفاً وأرعدت رعداً مزعجاً عنيفاً وأمطرت مطراً غزيراً وسيلت سيلاً كثيراً ، فسالت المياه في الجهات وتوحلت جميع السكك والطرقات فاشتغل الناس بتجفيف المياه والأوحال ، ولطخت الأمراء والعساكر بسراويلهم ومراكيبهم بالطين ، والفرنساوية هجموا على مصر وبولاق من كل ناحية ، ولم يبالوا بالأمطار لأنهم في خارج الأفنية وهي لا تتأثر بالمياه كداخل الأبنية ، وعندهم الاستعداد والتحفظ والخفة في ملابسهم وما على رؤوسهم ، وكذلك أسلحتهم وعددهم وصنائعهم ، بخلاف المسلمين ، فلما حصل ذلك اغتنموا الفرصة وهجموا على البلدين من كل ناحية وعملوا فتائل مغمسة بالزيت والقطران ، وكعكات غليظة ملوية على أعناقهم معمولة بالنفط والمياه المصنوعة المقطرة التي تشتعل ويقوى لهبها بالماء ، وكان معظم كبستهم من ناحية باب الحديد وكوم أبي الريش وجهة بركة الرطلي وقنطرة الحاجب وجهة الحسينية والرميلة ، فكانوا يرمون المدافع والبنبات من قلعة جامع الظاهر وقلعة قنطرة الليمون ، ويهجمون أيضاً وأمامهم المدافع وطائفة خلفهم بواردية يقال لهم السلطات يرمون بالبندق المتتابع ، وطائفة بأيديهم الفتائل والكعكات المشتعلة بالنيران يلهبون بها السقائف وضرف الحوانيت وشبابيك الدور ، ويزحفون على هذه الصورة شيئاً فشيئاً ، والمسلمون أيضاً بذلوا جهدهم وقاتلوا بشدة

همتهم وعزمهم وتحول الأغا وأكثر الناس إلى تلك الجهة وزلزلوا في ذلك اليوم والليلة زلزالا شديداً ، وهاجت العامة وصرخت النساء والصبيان ، ونطوا من الحيطان ، والنيران تأخذ المتوسطين بين الفئتين من كل جهة ، هذا والأمطار تسح حصة من النهار وكذلك بالليل من ليلة الجمعة وكذلك الرعد والبرق " .

## ١٦

آوى إلى فراشه حزيناً ، فالقدس قد ضاع ، ولم تبق إلا الكلمات يتدرع بها الناس ، ويخلقون عالماً من الأحلام .

رأى نفسه تخف ، وتفارق الفراش ، وتصعد البراق .

كان البراق يخترق الظلام كأنه صاروخ ، قوائمه محجلة يتطاير منها الشرر يصدر منه غطيط كأزيز المحركات .

وما هي إلا هنيهة حتى ظهر بيت المقدس ، لم يكن هناك أنبياء يصطفون للصلاة ، كان هناك أطفال صغار ضامرو الوجوه ، يلقون الحجارة بغيظ ، على مجموعة من العساكر تتستر بسحب من الدخان الأسود ، وتقفز هنا وهناك كالقردة والخنازير .

تقدم من الأطفال ليؤمهم للصلاة ، فأشاروا إليه بأن يتنحى بعيداً فليس هو إمامهم المنتظر .

حينئذ تبخر البراق أمام عينيه ، ووجد نفسه من جديد يتقلب على فراش كوخ الإبر .

## ١٧

كوابيس تنغص عليه نومه ، تظهر مخلوقات بذيول طويلة ، وعيون تلهب بالشرر ، كانت تجلده بالسياط ، وتقف فوق بطنه .

صرخ صرخة قوية سدت الأفق ثم صاح : اللهم إنا لا نسألك رد القضاء ولكن نسألك اللطف فيه .